

نشأتاق عودك

وأَتبع الظلمَ أمطاراً من الشهب
تعودُ أسطورةُ الأخلاق والأدب
وذي الرياض غدت كَوْماً من الحطب
هلا وهبت ابتساماتٍ لمنتحب
لها الحياة وجدد نهضة العرب

يحكي حكاية ألوانٍ من العَجَبِ
يُقي على الأرض أحزاناً لمكتئبٍ
متى سيرقص في الأفراح كل صبي؟
من زيتِ زيتونة نُوريّة اللهب
وشرقنا يهبُ الجُلَى لمغترِبِ
لينشرَ الخير في الأرجاء خير نبي

ولم تنزل لهاها الأرض في طلبِ
وباتَ دونَ علاها كلُّ ذي أربِ
وللأمانة والإيثار في النُوبِ
ترعاه أحسنَ من أم له وأبِ
حتى بلغتَ بعليها ذرى الرتبِ
يشكُّ الورى بعدُ من نهبٍ ومن سلبِ
إلى الحضارة بالإخلاص والتعبِ
ظهور جيلٍ من الحُذّاق والنُجَبِ
وزُلزلتْ دولةُ البهتان والكذبِ
وطاولوا في العطايا أرفع السحبِ

هذا سنالك فقل للظلمة احتجني
وابعث يراعك في قرطاسنا فعسى
هذي الأزاهير في واحاتنا ذبَلت
هلا سقيت الربى فالأرضُ ظامئةٌ
تجمّد الدم في أركاننا فأعد

يا أيها القادم الوهاج من أفقٍ
ويجمعُ الغد بالأمس الجميل فما
متى يغرد في البستان ببلبنا؟
متى نعود وفي المصباح همتنا
متى رسالتك الغراء ترشدنا؟
نشأتاق عودك يا نورَ القلوب فعد

يا منحةً نُشرت في الكون رحمتها
مكارمٌ أعجز الألباب مبلغها
فأنت للصدق رمز عزٍّ مشبهه
كم جئتَ تغمرُ طفلاً بالحنانِ وكم
وصنت منزلة الأنثى، وكم دُهستُ،
وبالتراحم هذبت النفوس فلم
دعوت للعمل البناء تدفعهم
وكنت تنحو إلى التعليم مرتقباً
فزال كل قبيحٍ من مسالكهم
تسابقوا في السجايا فهي ديدنهم

فيا إمام البرايا طبتَ من مثلٍ
ويا خلاصة خلقِ الله أنت لنا
اليوم يزعمُ قومُ أنهم ورثوا
قد كفروا أمة الإسلام وامتشقوا
حاشا فما شهدت بالله شاهدةٌ
والنارُ ليست لقلب في حشاشته
علمتنا سيدي نبل الطباع فما

لنا وللهضة العلياء من سبب
منجى من الفتن الهوجاء والكُرب
عنك السلوكَ وهم في موطن العطب
سيف العدا بقلبٍ حاقد حربٍ
وبالرسول فتلقى سوءَ منقلب
حب النبي الزكي الطاهر النسب
يكون منك امرؤ فظُّ بمقترب

أتيتُ ذكرى رسول الله مرتدياً
أرى الحبيب الكريم المصطفى فرحاً
وكلنا يا رسول الله في طمعٍ
هذي مدينتنا الشهباء قد فرشت
فجُدْ بفضلٍ لجمعٍ جاء مبهجاً

ثوب الغرام بقلب عاشق طرب
بكلِّ من قلبه بالحب ذو وجبٍ
بمنحةٍ فلطلاب اللقا أحب
في يوم مولدك الأشواق بالهؤدب
واشملُ بعينٍ قبولٍ عرسنا الحلبي

محمود أبو الهدى الحسيني